"فلسفة التصميم" لغلين بارسونز... من نشاطٍ تقني إلى مسؤوليةٍ إنسانية

كتب بغداد ــ العربي الجديد

31 ديسمبر 2025 | آخر تحديث: 11:24 (توقيت القدس)

غلاف الكتاب (تصميم العربي الجديد)

الخط
إظهارالملخص

سؤال بسيط ومقلق في آن: لماذا تُصمَّم الأشياء كما هي؟ يطرحه أستاذ الفلسفة الكندي غلين بارسونز، ليفتح باباً واسعاً أمام تأملات تجمع الفلسفة بالجماليات والأنثروبولوجيا والأخلاق، في مسعى لجعل التصميم جزءاً بنيوياً من التجربة البشرية، ضمن قراءة ممتدة لجوهر العلاقة بين الإنسان والعالم المصمَّم، متجاوزاً الفهم التقليدي الذي يحصر التصميم في بعده الصناعي أو الجمالي.

يعيد كتاب "فلسفة التصميم... الحداثة، التعبير، الوظيفة" (دار شهريار للنشر والتوزيع، 2025/ ترجمة: يحيى عباس) الاعتبار إلى الأشياء الصغيرة التي نمرّ بها بلا انتباه، فيُظهر كيف أنّ الكرسي الذي نجلس عليه، والهاتف الذي نحمله، والحيّز الذي نتحرك فيه، ليست موادّ جامدة، بل مواقف فكرية وانحيازات ثقافية. فالتصميم عند بارسونز ليس زينة خارجية ولا وظيفة صمّاء؛ بل بنية فكرية تعبّر عن تصوّر معيّن للإنسان: حاجاته، سلوكه، وطرائق تفاعله مع محيطه.

هذه الرؤية تكسر الثنائية التقليدية بين الشكل والوظيفة، إذ يرى المؤلف أنّ الجمال ليس إضافة تجميلية، بل جزء من طريقة عمل الشيء ومن تجربة استخدامه. ويشير بارسونز أيضاً إلى أن التصميم يتحرك في مساحة أخلاقية وليست تقنية فحسب. فالمصممون، كما يقول، يمارسون تأثيراً مباشراً على خيارات الناس وسلوكهم، سواء في أبسط التفاصيل أو أكبرها. لذلك يصبح من الضروري النظر إلى التصميم بوصفه نشاطاً مسؤولاً، قادراً على خلق بيئة أكثر عدالة، أو على النقيض، أي تعزيز أنماط الاستهلاك. وتبرز هنا القيمة المعرفية للكتاب: فهو لا يكتفي بتأطير التصميم نظرياً، بل يحاول تحويل القارئ إلى فاعل نقدي يقرأ الأشياء من حوله بوصفها قرارات، لا مصادفات.

> يرى المؤلّف أن كل منتج هو اقتراح لكيف ينبغي أن نعيش

يتقاطع ما يطرحه بارسونز مع ما يشير إليه الروائي الياباني جونيشيرو تانيزاكي في كتابه "مديح الظل"، حين يؤكّد أن أنماط التصميم السائدة عالمياً ليست نتيجة حياد تقني، بل ثمرة هيمنة ثقافية جعلت العالم يتبنّى أشكالاً محددة ويستبعد أخرى. هذا الاستدعاء يذكّر بأن التصميم كان يمكن أن يسلك مسارات أكثر تنوعاً لو لم تتغلب أنماط معيارية باتت تُفرض على الجميع.

من الناحية المنهجية، يجمع كتاب بارسونز بين لغة واضحة وأمثلة حياتية تجعل الأفكار الفلسفية في متناول غير المتخصصين، مع بقاء الطرح عميقاً بما يكفي لطلاب الفلسفة ونقّاد التصميم. كما يمنح القارئ أدوات تحليلية تساعده على فهم العلاقة بين التجربة الجمالية والتجربة العملية، وعلى تمييز ما يجعل منتجاً ما "مُصمَّماً جيداً" خارج مقاييس السوق.

العربي الجديد
مباشر

في زمن تتسارع فيه تقنيات الذكاء الاصطناعي وتصميم الواجهات والخوارزميات، يعود كتاب بارسونز ليذكّر بأن جوهر التصميم هو الإنسان، وأن كل منتج هو اقتراح لكيف ينبغي أن نعيش. وبذلك يتحوّل الكتاب إلى دعوة للتفكير في مستقبل العالم المصمَّم، وإلى مرجع يمنح القارئ القدرة على إدراك ما يتجاوز السطح نحو الفكرة العميقة الكامنة في كل شيء يُصنَع من أجلنا أو يُفرَض علينا.

كتب

طه عبد الرحمن.. امتحان الإرادة الأخلاقية من وجهة نظر الفيلسوف

دلالات

التصميم لحظة الكتابة الفلسفة المعاصرة الفلسفة

الأكثر مشاهدة

1 مطاران سوريان يستعدان للإقلاع... آمال بإنهاء عزلة الشرق

2 رامز جلال في رمضان 2026... جمهور في المصيدة

3 الجزائر تتخلى عن التعويض والاعتذار وتتمسك باعتراف فرنسي بالاستعمار

المزيد في ثقافة

فنون

"سوميدا هوكوساي": الحياة اليومية قروناً قبل إنستغرام

كتب

[الحب بوصفه مرضاً في "عيون بيروت" لعزة الطويل]

آداب

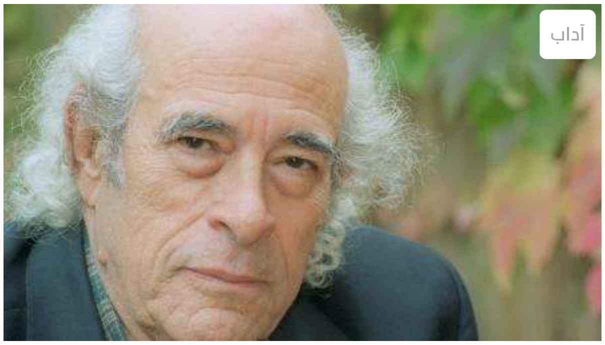

[ضد السرد المطمئن: إدوار الخراط في مئويته]

اشترك في النشرة البريدية *

البريد الإلكتروني

اشترك الآن